حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٩ (عدد يوليو – سبتمبر ٢٠٢١)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)

مكتبة الإسكندرية آبان عصر البطالمة (٣٠٥-٣٠ ق.م)

بشرى عناد محمد حسن الخليلي*

قسم التاريخ / كلية الآداب/ جامعة بغداد/ العراق
bushra.m@coart.uobaghdad.edu.iq

المستخلص

من القول كان هدف ملوك البطالمة هي إبراز مملكتهم عن بقية الممالك الهلينستية في جعل مدينة الإسكندرية مكانة عظيمة في العلم والمعرفة، وساعد موقعها الجغرافي للإسكندرية على أن تصبح محط أنظار العالم القديم، فعمل ملوك البطالمة على استغلال مكانة الإسكندرية وبنوا مكتبة لتصبح مركز عالمي للتعليم وطلب المعرفة وتوافد من العلماء وطلاب العلم، وازدهرت حركة التعليم والترجمة والمؤلفات، إلا أنها المكتبة تعرضت إلى أزمات عديدة خلال مشوارها التاريخي منها، حريق الذي حدث في عهد الملكة (كليوباترا السابعة) والأزمات خلال قيام المسيحيين بقضاء على الرموز الوثنية، فضلاً عن السرقات التي أطالت محتويات المكتبة وهي الكتب الثمينة التي لا تقدر بالثمن، وهذا أدى هروب علمائها إلى خارج الإسكندرية من الاضطهاد الذي بدوره أصاب الشلل بكل أركان المكتبة والإهمال والتدمير أدى إلى إخفاءها نهائياً.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠٢١.

المقدمة:

عُدْت مكتبة الإسكندرية القديمة من أهم المعالم العلمية في عهد الهيللينستي[١]، لا سيما في هذه الحقبة الزمنية اختفت كل الحواجز السياسية بين سكان بلاد اليونان ومراكز الشرق الأدنى القديم[٢]، فضلاً عن انتشار الثقافة الهلينية بالشرق الأدنى القديم، وهذا أدى بدوره إلى بناء العديد من المدن التي أقيمت على الطراز اليوناني ومنها، الإسكندرية التي تم بناءها في عهد الإسكندر الأكبر عام (٣٣٢ ق. م)، إذ عيناً المهندس اليوناني (دينوقراط) لتنفيذ مشروع الإسكندر الأكبر وهي بناء مدينة على طراز اليوناني وأطلق عليها الإسكندرية[٣].

اختار الإسكندر الأكبر منطقة قريبة من الساحل على البحر المتوسط وعرفت (راقودة) الواقعة بين بحيرة (مريوط) والساحل البحر المتوسط، ومن الأسباب التي تم اختيار هذه المنطقة هي وقوعها على ارتفاع عالي، فضلاً أنها مواجهة لجزيرة (فاروس)[٤] التي فيما بعد تم بناء عليها منارة (فاروس) في عهد الملك بطليموس الثاني (فيلادلفوس)، ووضع خطة في بناءها المهندس (سوستواتوس)، وكان هدف الإسكندر الأكبر من بناء تلك المدينة أن تكون حلقة وصل بين المصريين واليونانيين[٥].

بعد وفاة الإسكندر الأكبر في بابل سنة (٣٢٣ق.م)، تم الشروع بعقد اجتماع بين قادته[٦]، من خلاله تم وضع اتفاقية اطلق عليها (تريبارايديسوس)[٧] ونصت إحدى بنود هذه الاتفاقية تقسيم ممتلكات الإسكندر الأكبر بين قادته، فكانت مصر من نصيب بطليموس الأول(Οπολεμαις Ο Λαγου) [٨].

بعد تسلم بطليموس الاول (بطليموس ابن لاجوس) القيادة في مصر بدأ بأعماله العمرانية وكان هدفه بناء مركز ثقافي، إذ عرف حبه للثقافة اليونانية أراد بذلك إرساء قواعد حكمه بأحداث نهضة فكرية وعلمية في الإسكندرية، فعقد العزم على جعل مدينة الإسكندرية مكاناً قوياً تتمتع بالعلم والمعرفة[٩] وشرع ببناء مكتبة الإسكندرية [١٠]، إلا أن إكمالها بصورة نهائية تم في عهد بطليموس الثاني (فيلادلفوس)[١١].

من المعروف أن مكتبة الإسكندرية احتلت مكانة عظيمة بين مكتبات العصر الهيلينستي، لا سيما في عهد اليوناني والروماني، كان هدف ملوك البطالمة من إنشاء المكتبة هو جعلها تضم كل الثقافة المعاصرة عن طريق شراء نسخ العديد من الوثائق البرديات، وقد عهد بادراتها إلى علماء متخصصين في مجالات الفلك والطب والرياضيات والجغرافية والتاريخ، وللتعرف على كيفية نشوء هذه المكتبة وأسبابها؟ والعلماء الذين تولوا رئاستها، وإلى متى بقيت؟ وكيف اختفت؟ لا بد من التطرق إلى موضوع (الموسيون).

أولاً: الموسيون: أطلق عليه (دار العلم) وهي أشبه بالجامعة في الوقت الحاضر، وقد جاءت في كتابات المؤرخ (سترابو) بقوله: ((يتألف مبنى الموسيون من أورقت ذات سقوف وهو مكان واسع، ويتناول فيه أعضاءه طعامهم معاً، وهؤلاء الأعضاء يتقاضون راتباً من الدولة، ويلقب رئيس الموسيون بالكاهن هيربوس))[١٢].

ويتضح من كلامه أن الباحثين كانوا يسكنون داخل مبنى الموسيون حياة أمنة، متفرعين للبحث العلمي، ومعفيين من جميع الضرائب[١٣]، وترجع فكرة إنشاء الموسيون إلى ديمتريوس الفاليري، وَعُدْت مكتبة الإسكندرية (جزءاً من الموسيون وأطلق عليها (مكتبة الكبرى) تمييزاً عن المكتبة الصغرى التي ألحقت بمعبد السرابيوم في حي كرموز (كوم الشقافة) في الإسكندرية[١٤]، ومصطلح (الموسيون) في اللغة اليونانية (الموساي) يقصد به (الإلهات المعرفة)[١٥].

من الواضح أن الإدارة في الموسيون كانت على هيئة مستقلة ذات ملكية عامة، واستمر هذا الامتياز الى عهد الرومان، أذ كان (أغسطس) من المناصرين بالموسيون عدًها من المؤسسات التعليمية ذات مكانة عالية من الرقي بالتعليم، وكذلك الامبرطور (هادريان) أعطى رعاية واهتمام لأعضاء الموسيون[١٦].

ثانياً: المكتبة الكبرى: مكتبة الكبرى عُدْت ملحق بمبنى الموسيون، أسسها الملك (بطليموس ابن لاجوس)، وقام من بعده الملك بطليموس الثاني (فيلادلفوس) باتساعها[١٧]. أما تاريخ تأسيس المكتبة الكبرى فهو موضوع الخلاف، ويرجح أن (ديمتريوس الفاليري) قام بالإشراف على بناءه عام (٢٨٥ ق. م)، فهو أول من تسلم منصب رئاسة المكتبة، وعمل على شراء الجزء الأكبر من مكتبة أرسطو من تلميذه (نيوس) وتم حفظ هذه الكتب في مكتبة الإسكندرية[١٨].

ضمت مكتبة الإسكندرية العديد من المؤلفات التي شملت كافة التخصصات من علم الفلك والطب والهندسة والأدب، وقد واجه المصنف اليوناني صعوبات كثيرة في عمليات التصنيف، لأن أغلب المخطوطات لم تكن تضم عِلْمًا واحداً بل عدداً من العلوم والدراسات الإنسانية معاً، غير أن أغلب هذه المؤلفات مع فهارسها لم تصلنا بسبب حريق المكتبة في عهد الملكة (كليوباترا السابعة)، ومن حسن الحظ وردت أسماء عدد من المؤلفات من الكتب المعاصرة لها[١٩].

ومن أشهر علماء (الموسيون)، الذين وضعوا سجلاً بأسماء الكتب التي تحتويه المكتبة الكبرى العالم (كاليماخوس)[٢٠] ولقب (أبي البيلوجرافيا)، ولقد وضع فهرس منظم تشمل محتويات المكتبة الكبرى وأطلق عليه (البيناكس) (Pinakes)، وقسم الفهرس إلى (١٢٠) مجلداً، ومنها:

- الشعر التمثيلي (التراجيدي والكوميدي)
- مؤلفات الفلسفة

- مؤلفات التاريخ
- مؤلفات الطب
- مؤلفات الخطابة
- مؤلفات العلوم الطبيعية
- مؤلفات القانون(٢١).

أما عن ترتيب الوثائق البرديات (مجلدات) على رفوف المكتبة، كانت تصنف على وفق موضوعاتها وتجمع في حزم منفصلة، ولمعرفة اسم موضوع الوثيقة البردية توضع في آخر الوثيقة عنوان الموضوع، والمواد المستخدمة للكتابة هي بطبيعة الحال الورق البردي التي تنتهي عادة بأسطوانة خشبية تلف عليها عند طرفيها لتسهيل إمساكه، وتضع أفقياً على رفوف المكتبة(٢٢).

وجه ملوك البطالمة اهتمامهم بشراء المخطوطات وإيداعها في مكتبة الكبرى، قام الملك بطليموس الثاني (فيلادلفوس) بشراء مجموعة من المخطوطات من أسواق) أثينا) و(رودس)، وفي عهد الملك بطليموس الثالث (يوراجتيس)، أصدر أمراً بنسخ المخطوطات التي كانت في حوزة ركاب السفن المتواجدة في ميناء الإسكندرية، وهذا النسخ كانت تودع بالمكتبة الكبرى والمخطوطات المدونة أطلق عليها (ذات التصويبات) أو تسمى باسم صاحبها، ويتضح أن اتباع الملك عند الانتهاء من عملية النسخ، يقومون بتخزينها في مخازن خاصة قبل أن توضع في المكتبة(٢٣).

ستنتج مما سبق، أن المخطوطات كانت توضع في مخازن خاصة قبل إيداعه في المكتبة الكبرى، مما لا شك كان يجري تصنيفه مرة أخرى أبجدياً تبعاً لاسم المؤلف أو الموضوع، وفقاً لفهرس (كاليماخوس)(٢٤).

وبلغت من الأهمية أن ملوك البطالمة أصدروا أوامر إلى جمع وتقصي أخبار التاريخ المصري القديم، فقد كلف الملك بطليموس الأول (بطليموس ابن لاجوس) الكاهن المصري (مانيثون) بتدوين تاريخ مصر القديم باللغة الهيروغليفية منذ العصر العتيق إلى عصر الإسكندر الأكبر (3100 – 332 ق.م)، وعمل الكاهن بتأليف كتاب أطلق عليه (Aigyptiaka) وقسم فيه الأسرات المصرية القديمة إلى ثلاثين أسرة، إلا أن النسخة الأصلية من (Aigyptiaka) ضاع خلال حريق مكتبة الإسكندرية، ولم يصل من هذا الكتاب إلا مقتطفات نقلها بعض المؤرخين(٢٥)، ومنهم المؤرخ اليهودي (جوزيفوس)، كما نجد أن الملك البطلمي (فيلادلفوس) اهتم بالترجمة، إذ طلب من (اليعازر) كبير كهنة أورشليم (عام ٢٥٠ق. م)، بارسال وفد مجموعة من علماء اليهود من يجيدون اللغة اليونانية والعبرية فأرسل الكاهن نسخة من التوراة مع اثنين وسبعين من أجل ترجمة التوراة إلى اللغة اليونانية للجاليات اليهودية المقيمة في الإسكندرية(٢٦)، وعرفت بالترجمة السبعينية "Septuagint"(٢٧).

ومن الجدير بالذكر، احتوت المكتبة الكبرى على مجلد (تاريخ العراق القديم) الذي دونه (بيروس)[٢٨]، عام (٢٩٠ق.م) تحت عنوان (البابليات)[٢٩] ويتألف من ثلاثة أجزاء، أهداه إلى ملك سوريا (أنطيوخوس الأول 261 -281 ق. م)، تطرق في الجزء الأول تاريخ البابليين من النشأة حتى عصر الطوفان، وفي الجزء الثاني ينتهي إلى عصر الملك نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤- ٥٦٢ ق. م)، أما الجزء الثالث فينتهي بوفاة الإسكندر الأكبر عام (٣٣٢ ق.م)[٣٠].

ثالثاً: رئاسة المكتبة الكبرى:

كان منصب رئاسة المكتبة من المناصب العالية، وبقرار من الملك، ومن أشهرهم:

١. زينودوتوس أيفيسوس Zenodotus Ephesus: شغل هذا المنصب من عام (٢٨٢-٢٦٩ ق.م)، ومن المعروف أن زينودوتوس تولى تربية أولاد الملك (بطليموس ابن لاجوس)، فهو من نقح النسخة الأصلية من ملحمتي (الأليـاذة) و(الأوديسيا)، عدّاً أول ناشر إسكندراني لملاحم هيرميروس[٣١].

٢. ابولونيوس الرودس Apollonios alrodos[٣٢]: شاعر إسكندراني ولد في الإسكندرية عام (٢٩٥ ق. م) ولقب (رودس)، وذلك لقضائه معظم حياته في جزيرة رودس، وشغل منصب رئاسة المكتبة عام (٢٦٠ ق. م)، وأهم مؤلفاته كتاب (الأرجوناوتيكا)، وقصائد عن تأسيس المدن مثل مدينة الإسكندرية وناوكراتيس[٣٣].

٣. اراتوسثينيس القوريني Eratosthenes alcyrene: تولى منصب رئاسة المكتبة عام (٢٤٦ ق.م)، كان عالماً في اللغة والتاريخ وأطلق عليه لقب (فيلولوجوس (أي الفقيه، وأهم أعماله بعنوان (الجغرافيات) شرح فيه نظرياته عن حجم الأرض والمحيطات[٣٤]،أما في مجال العلوم اللغة والنقد الأدبي ألف العديد من الكتب الكوميديا والنجوم والأبراج السماوية وعلاقتها بنشأة الأساطير، أما في مجال التأريخي قام بتأليف كتاب أطلق عليه (كرونوجرافيا)[٣٥].

٤. اريستوفانيس البيزنطي Aristophanes albyzantium: تولى منصب رئاسة المكتبة عام (١٩٥-١٨٠ ق.م)، ويرجح أنه ابتكر علامات الترقيم التي تشمل علامات التوقف، كالنقطة علامة للتوقف التام، والنفقطة العالية كعلامة للتوقف المؤقت، وعلامة الاستشهاد التي يرمز لها بالنجمة[٣٦].

٥. اريستاخوس السموثراقي Aristachos alsamothrace: تولى منصب رئاسة المكتبة عام (١٦٠-١٤٥ ق.م)، وكان مربي الملك بطليموس الخامس (ابيفانيس) ومعلمه الخاص، كان ناقداً وأدبياً ونحوياً، كتب عدداً كبيراً من التحقيقات والشروح وقام بتأليف دراسات في النقد على الأعمال الكتاب القدامى بلغ عددها بنحو (٨٠٠) وثيقة بردية[٣٧].

و(اريستاخوس) من علماء الذين حددوا أنواع المفردات النحوية مثل الاسم، الفعل، المفعول، الضمير، أداة التعريف، حرف الجر، أداة الربط، ولقب (أبو الباحث العلمي)، وذلك لتحقيقه النصوص ونقدها ونشرها، إذ اعتمد على قراءة الأصول أي النسخة الأصلية وحدها واستبعد التخمين ورأى ذلك يؤدي إلى الابتعاد عن روح النص الأصلي، وهذا ما أكد عليه لملاحم هيرميروس عند نشرها وقال: ((أن ملاحم هيرميروس يجب أن تفسر نفسها بنفسها))[٣٨].

أما البحث عن مصير المكتبة الإسكندرية (الكبرى) عبر التاريخ يجابهه البعض من الصعوبات، وذلك لقلة المصادر وندرتها وتناقضها، واحتوائها على تفاصيل قابلة للطعن من المؤرخين، وقد تعرضت المكتبة لعدة حرائق في الفترات الزمنية، ولعل أهم جدل هنا في هذا المحتوى هو اتهام المسلمين بحرق المكتبة، فهل دمرت أو أحرقت، ومن الذي دمرها وأحرقها، وللإجابة عن هذا السؤال، لنا العودة إلى وقائع التاريخ واستشارة المصادر القديمة، وتتبع مراحل انهيار المكتبة.

في مذكرات (قيصر يوليوس١٠٠-٤٤ ق.م)، لا نجد إشارة واضحة إلى حرق مكتبة الإسكندرية الكبرى، فيذكر في مذكراته: ((الوقت نفسه، نشبت معركة عند الميناء، أحرز يوليوس قيصر النصر، فأحرقت السفن المعادية لقيصر جميعاً التي كانت ترسوا على طرف الميناء الكبير))[٣٩].

أما المؤرخ (بلوتارخ ١٢٠-٤٦ ق.م) الذي عاصر الأحداث وأكد على وقوع حريق على ميناء وامتدت النيران إلى المكتبة، بقوله: ((أوشك الأسطول البحري التابع إلى يوليوس قيصر أن يقع في قبضة أعدائه، فأضطر إلى حرقها، وانتشر لهيب النيران من ترسانة البحرية ودمرت المكتبة الكبرى))[٤٠].

وهذه إشارة واضحة إلى أن وقوع حريق مكتبة الإسكندرية قد حصل بسبب إجراءات يوليوس قيصر بشأن عدم وقوع السفن الحربية المرابطة على الساحل الإسكندري بيد الجيش التابع للملك البطلمي الرابع عشر وهو الأخ الأصغر للملكة (كليوباترا السابعة).

وهناك شهادة واضحة من المؤرخ (أميانوس)[٤١] في القرن الرابع الميلادي، يذكر: ((كان هناك مكتبة بالقرب من الترسانة البحرية، لا تقدر قيمتها بالثمن احتوت على أكثر من ٧٠٠,٠٠٠ بردية، فقد احترقت بالنار في حرب لإسكندرية، دمرت المدينة في زمن الديكتاتور يوليوس قيصر والملكة كليوباترا السابعة))[٤٢].

ضلاً عن مؤرخ (أوروسيوس) الذي زار الإسكندرية عام (٤١٦م)، أكد على واقعة حريق مكتبة الإسكندرية خلال حرب الإسكندرية التي دارت بين الملك البطلمي الرابع العاشر وأخته الملكة (كليوباترا السابعة)، ويذكر المؤرخ: ((وخلال المعركة أصدر قيصر بحرق الأسطول الملكي المرسى على الشاطئ فامتدت النيران إلى الجزء الحي (آلفا)[٤٣] ودمر أكثر من ٤٠٠,٠٠٠ بردية، كانت مودعة بالقرب من الميناء الكبير، وبدأ منظراً حزيناً على جهود العلماء الذين جمعوا هذا القدر الهائل من الوثائق[٤٤].

فالمؤرخ (أوروسيوس) هنا يشير إلى مكان واقعة الحريق أو بمعنى مكان المكتبة الكبرى، ويتضح في تقييم شهادته أنه المصدر الوحيد الكلاسيكي الذي يشير إلى موقع بناء المكتبة في الحي الملكي الذي كان يقع بالقرب من الميناء الكبير[٤٥].

أما المصادر العربية التي وردت حادثة حريق المكتبة، لقد وجدت عند المؤرخين العرب ومنهم المؤرخ (موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن يوسف بن علي الشافعي البغدادي) بقوله: ((أرى أنه الرواق الذي كان يدرس فيه أرسطو[٤٦]، إنه الدار العلم الموسيون بناءه الإسكندر الأكبر، وفيها خزانة الكتب التي أحرقها عمرو بن العاص، بأذن من الخليفة عمر بن الخطاب))[٤٧].

ونعلق على ما ورد في أعلاه، من المعلوم أن أرسطو لم يحضر الإسكندرية، وأدركته الوفاة عام (٣٢٢ ق. م)، ويبدو أن الأمر اختلط عليه فجمع بين مدرسة أرسطو المعروفة (لوكيون Lyceun)[٤٨]، في أثينا وبين الموسيون في الاسكندرية وكلاهما ذو أورقة[٤٩].

أما الموسيون في الإسكندرية تم أنشأها في عهد الملك البطلمي الأول (بطليموس بن لاجوس) عام (٥٨٢ ق. م)، وتم إكمال بناءه من بعده الملك بطليموس الثاني (فيلادلفوس)[٥٠].

رابعاً: <u>المكتبات الثانوية في عهد البطالمة</u>:

أ. مكتبة سرابيوم: وجدت هذه المكتبة في معبد للإله) سرابيس) الذي يقع في حي (كوم الشقافة) وأثبت الحفائر التي أجريت في الإسكندرية، إن المكتبة نشأت في عهد الملك بطليموس الثالث (يوراجتيس)[٥١]، ويمكن وصف الهندسي المعماري للمكتبة عن عبارة تشكيل ممر سفلي في الأرض ومكسو بالحجر الجيري، وحفر في جدرانها أشكال مربعة ومستطيلة وكان الغاية منها هي وضع وحفظ الوثائق البردية[٥٢].

كان لمكتبة سرابيوم تأثيرا في الحركة العلمية في العصر البطلمي والروماني[٥٣]، الأ انها فقدت أهميتها تدريجياً من انتشار الديانة المسيحية التي عارضت كل ما هو مخالف للديانة المسيحية، وبطبيعة الحال كان مصير المكتبة مرتبط بمصير المعبد بذاته[٥٤].

وذكر المؤرخ (أفثونيوس Aphthonius) في النصف الثاني من القرن الرابع للميلاد، بقوله: ((كانت مكتبة سرابيوم مقامه بجوار المعبد، كان قسم من حجراتها تتعلق بخزن وحفظ المجلدات، والمكتبة فتحت أبوابها لكل من طلب العلم، وكما كان هناك حجرات أخرى في المكتبة خصصت لعبادة الآلهة))[٥٥].

وفي عام (٣٩١م) أصدر البطريرك (ثيوفيلوس ٣٨٥- ٤١٢م) قراراً على تدمير كل المعاقل الوثنية في الإسكندرية، وشمل هذا التدمير معبد السرابيوم وهذا أدى بدوره إلى تدمير المكتبة، وبعد ذلك تم تحويل معبد السرابيوم إلى كنيسة وأطلق عليها اسم القديس (يوحنا) وظلت تؤدي وظيفتها حتى القرن العاشر للميلاد [٥٦].

ب. مكتبة قيصرون: وهي المكتبة التي تم أنشأها في معبد قيصرون، احتوت على مجموعة من مجلدات مكتبة برجامة والبالغ عددها بنحو (٢٠٠٠٠) مجلد، أهداها (ماركوس أنطونيوس) إلى الملكة (كليوباترا السابعة) تعويض عما فقدته مكتبة الإسكندرية الكبرى خلال حرب الإسكندرية عام 48ق. م[٥٧] وفي نهاية عام (٣٣٦م) تعرضت المكتبة للاحتراق، إذ اتخذ المسيحيين من المعبد ملاذاً آمناً لهم، وبذلك ضاعت كل محتوياته[٥٨]، وبالتالي دمرت المكتبة نهائياً عام ٣٣٦م[٥٩].

ت. مكتبة ايزيس: خلال التنقيبات الأثرية التي أجريت في معبد الالهة (إيزيس) الواقع على جزيرة (فيله) تم الكشف عن مكتبة، وضمت على قاعة كبيرة ويلحظ على جدران المكتبة فجوات على شكل رفوف لحفظ الوثائق البرديات، كما وجد نقش للإله) (تحوت) واقفا وفي يده بردية، باعتباره إله الحكمة والكاتب[٦٠].

ث. مكتبة ادفو: ألحقت بالمعبد مكتبة شملت من صالة كبيرة نقش على جدران الأيمن نقش: ((دار الوثائق حورس التي تحمل تعاليم الإله آتوم)) وعلي الجانب الأيسر من الجدار عبارة: ((دار الوثائق الإله حورس– رع))، وتم بناءها في عهد الملك بطليموس السادس (فيلوميتور)، إذ وجد على الحائط الشرقي للمكتبة على نقش لصورة الملك مع الإله (حورس)، أما الجدار الشمالي وجد نقش للملك وهو يقدم أدوات الكتابة للإله (تحوت)[٦١].

أهم ما يميز هذه المكتبة هو نقش للفهارس على جدرانها، وهذه الفهارس تم نقشها على شكل سجلين الأول شمل على (١٢) مجلداً، والسجل الثاني يضم (٢٢) مجلداً، وعلي الأرجح أن هذه الفهارس شملت السجل الأول والثاني العناوين للموضوعات الرئيسية[٦٢].

ج. مكتبة دار الحياة: خلال التنقيبات الأثرية في مدينة (أخميم) تم العثور على لوحة ويرجح أنها من عهد البطالمة، وتذكر هذه اللوحة بأن الآلة (مين) حارس دار الحياة (المكتبة)[٦٣].

خ. مكتبة خنوم: وهي المكتبة التي ألحقت بالمعبد للإله (خنوم) في جزيرة (أدفو) في مدينة (طيبة) بناءها الملك بطليموس الثالث (يوراجتيس)، إذ عثر في المعبد عن بردية ترجع إلى الألف الأول الميلادي، وهي محفوظة في متحف برلين تحت رقم (CCG30646)، تتحدث هذه البردية عن حلم راود رئيس المكتبة والنص: ((أن حور بن بانشير رئيس دار الحياة جاء في منامه الإله جحوتي، وطلب منه البحث عن صندوق بداخله لفافة بردية عن الحماية من أعداء مصر والملك، وطلب منه عمل نسخة وإرجاعها مرة أخرى إلى مخبأها[٦٤].

د. مكتبة الالة بتاح: تم العثور على هذه المكتبة في معبد الإله (بتاح) الواقع في مدينة (منف) تم بناء هذه المكتبة في عهد الملك بطليموس السادس (فيلوميتور)، وجد في هذا المعبد عن لوحة وهي الآن محفوظة في المتحف البريطاني، ترجع إلى عهد الملك البطلمي الثالث عشر، ونستخلص من اللوحة عن نقش لكاهنة كان اسمها (كاي أمحوتب) وَعَدَتْ كاتبة دار الحياة للإله (بتاح)[٦٥].

ذ. مكتبة خنسو: وجدت هذه المكتبة في معبد الإله (خنسو) في مدينة (طيبة) بنى هذا المعبد في عهد الملك بطليموس الثالث (يوراجتيس)[٦٦].

خامساً: يمكننا أن نستخلص تتبع الكوارث التي تعرضت لها المكتبة الإسكندرية الكبرى عبر القرون التي أدت بدورها إلى اضمحلالها نهائياً، ونذكر منها:

الكارثة الأولى: جرى وقوعها عام (٤٨ ق. م)، وذلك لقيام (يوليوس قيصر) بإضرام النار في ترسانة السفن لمنع وقوعها بيد غريمه الملك (بطليموس الرابع عشر) وقائده (أخيلاس)، فامتدت النيران المخازن القريبة من الميناء الكبير، وبالتالي اتسعت النيران لتصل إلى المكتبة [٦٧].

الكارثة الثانية: حدثت عام (١١٢م)، إذ قام الإمبراطور الروماني كراكلا ٢١٧-٢١١م)، بقتل العديد من علماء الموسيون وحرمانهم من كل الامتيازات، وهذا أدى بدوره إلى هروبهم والنجاة بحياتهم خارج الإسكندرية[٦٨].

الكارثة الثالثة: حدثت في عهد الإمبراطور (اوريليانوس)، إذ تعرضت المكتبة الإسكندرية إلى التدمير أجبر علمائها على الاختباء في معبد السرابيوم، وفضلاً عن سلسلة من الاضطهادات ضد المسيحيين[٦٩].

الكارثة الرابعة: حدثت عام (٢٩٦م) على أيدي الإمبراطور (دقلديانوس)، إذ دمر جزء كبيراً من مدينة الإسكندرية بعد حصار دام أكثر من ثماني أشهر، فقتل الكثير من أهلها وحرق العديد من مبانيها العامة[٧٠].

الكارثة الخامسة: دثت عام (٢٩٩م) دخلت الملكة (زنوبيا) إلى الإسكندرية، فحدثت معركة بينها وبين الإمبراطور الروماني (أورليان) التي انتهيت بهزيمة الملكة، وكان من نتائج المعركة عن تدمير شامل لمدينة الإسكندرية، لا سيما الحي الملكي ومن ضمنها المكتبة الكبرى[٧١].

الكارثة السادسة: حدثت عام (٣٩١م) في عهد الإمبراطور (ثيودسيوس)، إذ أصدر قرار جديد وهو جعل الديانة المسيحية هي الديانة الرسمية للبلاد، وكان من نتائج هذا القرار هو هجوم المسيحيين على معبد السرابيوم ومكتبته وتدميرها، وبطبيعة الحال أمتد التخريب إلى مكتبة الكبرى والموسيون[٧٢].

وعند دخول العرب الى مصر عام (٦٤٢م)[٧٣]، على الأرجح كانت مكتبة الكبرى دمرت نهائياً ولو كانت متواجدة لذكرها المؤرخون العرب المعاصرون للفتوحات العربية، أمثالهم (ابن الحكم) و (اليعقوبي)، وفضلاً عن المؤرخين المسيحيين الذين عاصروا الفتح الإسلامي لمصر لم يتطرقوا إلى حرق مكتبة الإسكندرية، منهم المؤرخ (يوحنا النيقوس John Nikion) و(يوحنا موسكوس John Moschus) و(سوفرونيوس Sophronius)[٧٤].

Abstract

The Library of Alexandria during the Ptolemaic Era (305-30 BC)

By Bushra Inad Muhammad

It is said that the goal of the Ptolemaic kings was to highlight their kingdom from the rest of the Hellenistic kingdoms in making the city of Alexandria a great place in science and knowledge, and its geographical location helped Alexandria to become the focus of the attention of the ancient world, so the Ptolemaic kings worked to exploit the position of Alexandria and built a library to become a global center for education and the pursuit of knowledge A group of scholars and students of knowledge flocked, The movement of education, translation and literature flourished, but the library was subjected to many crises during its historical journey, including a fire that occurred during the reign of Queen (Cleopatra VII) and crises during the Christians' eradication of pagan symbols, as well as thefts that extended the contents of the library, which are precious and inestimable books. At the price, this led to the flight of its scholars out of Alexandria from persecution, which in turn paralyzed all corners of the library, and neglect and destruction led to its complete disappearance.

الهوامش

(١) العصر الهيللينستي: جاء اشتقاق كلمة (الهيللينستي) من الكلمة الإغريقية ومعناه (من يتحدث بالإغريقية)، وهي الحقبة التي بدأت بعد وفاة الإسكندر الأكبر عام ٣٣٢ ق. م ويرجح أنها انتهت عام ٣١ ق. م بعد معركة أكتيوم (انظر: ولبانك، فرانك: العالم الهيللينستي، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٩م)، ص٢٣.

(٢) أبو العطا: مكتبات العصر الهللينستي، ط١، (القاهرة: دار العين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ٢٠٠٢م)، ص١٥.

(٣) عبد المنعم، محمد: الاسكندرية المكتبة والاكاديمية في العالم القديم، (القاهرة: مكتبة الاكاديمي، ٢٠٠٠م)، ص٧،

(٤) العبادي، مصطفى: مجتمع الاسكندرية في العصر البطلمي "مصريون واغريق"، (الاسكندرية: مطبعة جامعة الاسكندرية،١٩٧٥م)، ص٢٤.

(٥) قادوس، عزت زكي حامد: آثار الاسكندرية القديمة، (الاسكندرية: مطبعة الحضري،٢٠٠٧م)، ص١٥٥.

(٦) هوسون، جونيفين وفالبيل، دومينيك: الدولة والمؤسسات في مصر من الفراعنة الأوائل إلى الأباطرة الرومان، تر: فؤاد الدهان، (القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م)، ص٢٠٣.

(٧) تريبارادیسوس "Τριπαραδισος" :هي الاتفاقية التي عقدت بين خلفاء الإسكندر الأكبر في سوريا سنة ٣٢١ق. م ونصت على: تعيين أنتيباتروس وصياً، وتنصيب انتيجونوس حاكماً على آسيا الصغرى، وتعيين سلوقوس والياً على بابل، وإعطاء حكم الولايات الشرقية للقائد بيثون وتأييد نصيب (بطليموس ابن لاجوس) في ولاية مصر وقورينائية، (أنظر: علي، عبد اللطيف أحمد: محاضرات في العصر الهيلينستي، (بيروت: مكتبة كريدية أخوان، ١٩٦٧م)، ص١١٠).

(٨) Diodorus Sicily: Roman History, Tr.By : Earnest Cary, 2nd,E.D, (Cambridge: Harvard University Press, 1932), B.K.XVIIII, Ch.4.

(٩) الشيخ، حسين: العصر الهللينستي "مصر"، (الاسكندرية دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣م)، ص٢٧؛ عبد المنعم، الاسكندرية المكتبة، ص٨.

(١٠) مكاوي، فوزي: الشرق الادنى في العصرين الهلينستي والروماني، (القاهرة: المكتب المصري،١٩٩٩م)، ص١٧٧.

(١١) العبادي، مصطفى: مكتبة الاسكندرية القديمة سيرتها ومصيرها، (الاسكندرية: المجلس الأعلى الآثار ١٩٨٩م)، ص٣٩.

(12) Strabo: The Geography Of Strabo, Tr.By : H.L. Johes, 2nd,E.D, (Cambridge: Harvard University Press, 1932), Vol.VIII, B.K.XXV, Ch.13-14.

(13) AL abbadi, Mostaffa: the live Fate of the Ancient Library of Alexandria.(A;exsander.1990).p.79.

(١٤) حربي، خالد أحمد: نشأة الاسكندرية وتواصل نهضتها العلمية، (الاسكندرية: مركز التراث القومي والمخطوطات، ١٩٩٩م)، ص٢٦.

(١٥) مريقي، بو بكر: مكتبة الاسكندرية القديمة من النشأة والعظمة الى الانهيار والسقوط، مجلة (آفاق العلمية، ع٤، ٢٠١٩م، ص٤٤٣.

(١٦) العبادي، مكتبة الاسكندرية القديمة، ٨٣.

(١٧) حربي، نشأة الاسكندرية، ص٢٦.

(18) Bell, H.Idris: Egypt from alexander the Great to the Conquest, (oxford University press.1948),p.53.

(١٩) مريقي، مكتبة الاسكندرية، ص٤٤٨.

(٢٠) على الرغم أن العالم (كاليماخوس) لم يشغل منصب رئيس المكتبة الكبرى، ربما يرجع السبب لانشغاله بالتأليف، ومن تلامذته الذين شغلوا هذا المنصب منهم، (ارتوسثينيس القوريني) و(أريستوفانيس البزنطي)، (أنظر: حربي، نشأة الاسكندرية، ص٢٨).

(21) Forster. E.M: Alxandria, (London,1990),p.69.

(22) Ibid,p.28-29.

(23) Ibid,p.28.

(٢٤) حربي، نشأة الاسكندرية، ص٣٣.

(٢٥) عبد المنعم، الاسكندرية المكتبة، ص٤٩.

(٢٦) العبادي، مصطفى: مكتبة الاسكندرية القديمة، (القاهرة: الانجلو المكتبة المصرية، ١٩٩٧م)، ص١٦.

(٢٧) سوسه، أحمد: تاريخ العرب واليهود، (بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٨١م)، ص٣٤٩؛ العبادي، مكتبة الاسكندرية القديمة، ص٤٦.

(٢٨) وهو كاهن بابلي ظهر في النصف الاول للقرن الثالث قبل الميلاد، (أنظر: محمد، حياة ابراهيم: نبوخذ نصر الثاني، (بغداد: المؤسسة العامة للآثار والتراث، ١٩٨٣م)، ص٢٨).

(٢٩) مريقي، مكتبة الاسكندرية، ص٤٤٨.

(30) Elmer, Johnson and Michael, Harris: History of Libraries in the western world, (London,1976),p.37.

(٣١) شنودة، سامي: الأساطير اليونانية، (الدار البيضاء: دار اليسر للنشر والتوزيع، بلا.ت)، ص١٠.

(٣٢) العبادي، مكتبة الاسكندرية القديمة، ص٨٧.

(٣٣) أبو العطا، مكتبات، ص٤٣؛ مريقي، مكتبة الاسكندرية، ص٤٥١.

(٣٤) الشيخ، حسين، العصر الهللينستي، ص١١٢.

(35) Forster, Alxandria,p.35.

(٣٦) عبد المنعم، الاسكندرية المكتبة، ص٥٥.

(٣٧) حربي، نشأة الاسكندرية، ص٢٨.

(٣٨) أبو العطا، مكتبات، ص٤٩؛ مريقي، مكتبة الاسكندرية، ص٤٥١.

(39) Julius Caesar: De Bello ALexandior, Tr.By: A. G. Peskett, (London,1988),B.K.VIII, Ch.120.

(40) Plutarch: Plutarch's Lives, Tr.By : Bernadotte Pervin, 2nd,E.D, (Cambridge : Harvard University Press, 1943)Ch.XIV.

(٤١) Marcelinus Ammianus : مؤرخ روماني ولد عام (٣٣٠ م) كتب عن التاريخ الامبراطورية الرومانية في الفترة من ٩٦-٣٧٨م، (أنظر: قادوس، عزت زكي حامد: آثار الاسكندرية القديمة، (الاسكندرية: مطبعة الحضري، ٢٠٠٧م)، ص٥٣.

(42) (Ammianus Marcellinus, Ammianus Marcellinus, Tr.By;john, rolfe,(Cambridge: Haravad University Press,1989), B.K.XV, Ch. 16

(٤٣) ويقصد بيه (الحي الملكي)، أذ قسمت الإسكندرية على خمسة إحياء على حروف الأبجدية اليونانية الأولى A (ألفا)، B (بيتا)، Γ (جاما)، Δ (دلتا)، E (ابسلون) وأصلها من الحروف الأولية من خمس كلمات يونانية:Αλεxανδρος βασιλευς Γενος Δiος ΕΚισευ

وترجمتها الحرفي: ((شيدها الإسكندر الأكبر ابن الإله))، كان الحي (ألفا) هو الحي الملكي الذي يضم المعابد والقصور والمتاحف والمكتبات، أما الحي (بيتا) فهو الحي الأرستقراطي من اليونانيين، و(جاما) حي اليونانيين ضم الجاليات اليونانيين من الطبقة العامة، أما الحي (دلتا) فكان حي الجاليات الأجنبية كاليهود وغيرهم، والحي الأخير (ابسلون) مخصص لسكنى المصريين، (أنظر: : Philo Ftaccus, Tr.By: F.H. Colson,2ndE.D, (Cambridge : Harvard University Press, 1967),Vol.IX, B.K.VIII, Ch.56-59.

(٤٤) السعدني، محمود ابراهيم: تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، (القاهرة: مكتبة أنجلو المصرية، بلا.ت)، ص١١٥.

(٤٥) العبادي، مكتبة الاسكندرية، ص١٧٧.

(٤٦)أرسطو (٣٨٤- ٣٢٢ق.م): وهو الفيلسوف وعالم موسوعي ومؤسس علم المنطق، ولد في مقاطعة ثيريس شمالي اليونان، وفي سنة (٣٦٧ق.م) أرسل إلى أثينا للتعلم في أكاديمية أفلاطون، فتألق اسمه بين تلاميذ المدرسة حتى وصفه أفلاطون بأنه (عقل الأكاديمية)، وفي سنة (٣٤٧ق.م) غادر أرسطو أثينا إلى مقاطعة ميسيا (Mysia) في آسيا الصغرى، ومن ثم رحل إلى جزيرة ليبوس، وفي سنة (٣٤٢ق.م) استدعاه (فيليب) ملك مقدونيا ليكون مدرساً لابنه الإسكندر الأكبر، وفي سنة (٣٢٥ق.م) رجع أرسطو إلى أثينا، ليؤسس مدرسة (لوكيون)، (أنظر: الملائكة، إحسان: إعلام الكتاب الإغريقي والرومان، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠١م)، ص٣٣-٣٤).

(٤٧) الأفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، (القاهرة: مطبعة الجديدة، ١٩٢٥م)، ص٤٢.

(٤٨) لوكيون Lyceun: هي مدرسة أسسها أرسطو في (أثينا) عام (٣٣٥ ق. م)، ولوكيون أشبه بالمعهد أبحاث علمي في الوقت الحاضر، وأسس فيها مكتبة للمخطوطات والخرائط، ومتحف طبيعي يحتوي على كل ما يحتاجه الطلاب في أبحاثهم التجريبية في العلوم، (أنظر: الملائكة، أعلام الكتاب، ص٣٣-٣٤؛ مكاوي، الشرق الادنى، ص١٨٥).

(٤٩) عبد المنعم، الاسكندرية المكتبة، ص١٨؛ أبو العطا، مكتبات، ص٩٠.

(٥٠) حربي، نشأة الاسكندرية، ص٢٦.

(٥١) العبادي، مكتبة الاسكندرية، ص٣٩.

(52) Barnes, Robert: "the ancient Library of Alexandria" In: "Library", E.R.By: Macleod,p.68.

(٥٣) العبادي، مكتبة الاسكندرية، ص١١.

(٥٤) عبد المنعم، الاسكندرية المكتبة، ص٨٦.

(55)Barnes, Alexandria,p.71.

(٥٦) أبو العطا، مكتبات، ص٤٦.

(57) Forster, Alexandria,p.44.

(٥٨) العبادي، مكتبة الاسكندرية، ص٣٤؛ عبد المنعم، الاسكندرية المكتبة، ص٨٥.

(٥٩) عبد المنعم، الاسكندرية المكتبة، ص١١٩.

(٦٠) أبو العطا، مكتبات، ٩٧.

(٦١) المصدر نفسه، ص٩٩.

(٦٢) أبو العطا، مكتبات، ص٩٩-١٠٠.

(٦٣) صالح، عبد العزيز: التربية والتعليم، (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٩٦م)، ص١٤٦.

(٦٤) أبو العطا، مكتبات، ص٩٧.

(٦٥) المصدر نفسه، ص٩٦.

(٦٦) المصدر نفسه، ص٦٩.

(٦٧) الخليلي، بشرى عناد محمد: كليوباترا السابعة "السيرة الذاتية والانجازات السياسية ٥١-٣٠ ق.م"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، (بغداد: كلية الآداب، قسم التاريخ،٢٠٠٨م)، ص١١٠؛ عبد المنعم، الاسكندرية المكتبة، ص٦٦.

(٦٨) السعدني، تاريخ مصر، ص١٨٧.

(69)AL abbadi, Ancient Library of Alexandria, p.91.

(٧٠) العبادي، مكتبة الاسكندرية، ص١٨٣.

(71)Hassan, Fakri: Alexanderia Graeco- Roman Museum Athematic Guide, (Alexandria,2002),p.69.

(72) AL abbadi, Ancient Library of Alexandria, p.91.

(٧٣) الشيخ، العصر الهللينستي، ص١٠٣.

(٧٤) أبو العطا، مكتبات، ص٩٣.

المراجع والمصادر العربية:

١. أبو العطا: مكتبات العصر الهللينستي، ط١، (القاهرة: دار العين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ٢٠٠٢م).
٢. البغدادي، موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن يوسف بن علي الشافعي: الأفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، (القاهرة: مطبعة الجديدة، ١٩٢٥م).
٣. حربي، خالد أحمد: نشأة الاسكندرية وتواصل نهضتها العلمية، (الاسكندرية: مركز التراث القومي والمخطوطات، ١٩٩٩م).
٤. السعدني، محمود إبراهيم: تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، بلا.ت).
٥. سوسه، أحمد: تاريخ العرب واليهود، (بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٨١م).

٦. شنودة، سامي: الأساطير اليونانية، (الدار البيضاء: دار اليسر للنشر والتوزيع، بلا.ت).
٧. الشيخ، حسين: العصر الهللينستي "مصر"، (الاسكندرية دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣م).
٨. الخليلي، بشرى عناد محمد: كليوباترا السابعة "السيرة الذاتية والانجازات السياسية ٥١–٣٠ ق.م"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، (بغداد: كلية الآداب، قسم التاريخ،٢٠٠٨م).
٩. الملائكة، احسان: أعلام الكتاب الأغريق والرومان، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠١م).
١٠. محمد، حياة ابراهيم: نبوخذ نصر الثاني، (بغداد: المؤسسة العامة للآثار والتراث، ١٩٨٣م)
١١. مريقي، بو بكر: مكتبة الاسكندرية القديمة من النشأة والعظمة الى الانهيار والسقوط، مجلة (آفاق العلمية، ع٤، ٢٠١٩م)
١٢. صالح، عبد العزيز: التربية والتعليم، (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٩٦م).
١٣. علي، عبد اللطيف أحمد: محاضرات في العصر الهيلينستي، (بيروت: مكتبة كريدية أخوان، ١٩٦٧م).
١٤. العبادي، مصطفى: مكتبة الاسكندرية القديمة سيرتها ومصيرها، (الاسكندرية: المجلس الأعلى الآثار ١٩٨٩م).
١٥. العبادي، مصطفى: مكتبة الاسكندرية القديمة، (القاهرة: الانجلو المكتبة المصرية، ١٩٩٧م).
١٦. العبادي، مصطفى: مجتمع الاسكندرية في العصر البطلمي "مصريون واغريق"، (الاسكندرية: مطبعة جامعة الاسكندرية،١٩٧٥م).
١٧. قادوس، عزت زكي حامد: آثار الاسكندرية القديمة، (الاسكندرية: مطبعة الحضري، ٢٠٠٧م).
١٨. قادوس، عزت زكي حامد: حضارة الاسكندرية، (الاسكندرية: مطبعة الحضري، ٢٠١٢م).
١٩. هوسون، جونيفين وفالبيل، دومينيك: الدولة والمؤسسات في مصر من الفراعنة الأوائل إلى الأباطرة الرومان، تر: فؤاد الدهان، (القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م).
٢٠. ولبانك، فرانك: العالم الهيللينستي، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٩م).

المصادر باللغة الانكليزية:

1. Ammianus Marcellinus, Ammianus Marcellinus, Tr.By;john, rolfe,(Cambridge: Haravad University Press,1989).
2. AL abbadi, Mostaffa: the live Fate of the Ancient Library of Alexandria.(A;exsander.1990).
3. Barnes, Robert: "the ancient Library og Alexandria" In: "Library", E.R.By: Macleod,(London,1999).
4. Diodorus Sicily: Roman History, Tr.By : Earnest Cary, 2nd,E.D, (Cambridge: Harvard University Press, 1932).
5. Elmer, Johnson and Michael, Harris: History of Libraries in the western world, (London,1976).
6. Forster. E.M: Alxandria, (London,1990).
7. Hassan, Fakri: Alexanderia Graeco- Roman Museum Athematic Guide, (Alexandria,2002).
8. Julius Caesar: De Bello ALexandior, Tr.By: A. G. Peskett, (London,1988).
9. Plutarch: Plutarch's Lives, Tr.By : Bernadotte Pervin, 2nd,E.D, (Cambridge : Harvard University Press, 1943).
10. Philo : Ftaccus, Tr.By: F.H. Colson,2ndE.D, (Cambridge : Harvard University Press, 1967),
11. Strabo: The Geography Of Strabo, Tr.By : H.L. Johes, 2nd,E.D, (Cambridge: Harvard University Press, 1932).